The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Peter 4:1–19	رسالة بُطرس الأولى 4: 1–19
#C2631_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 422
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا دِراسَة رِسالَةِ بُطْرُسَ الرَّسول الأولى. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسالَةِ بُطْرُسَ الرَّسولِ الأولى). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ بُطْرُسَ الأولى ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتَهُ الأولى 4: 1:

فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهذِهِ النِّيَّةِ. فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ، كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ،

وَقَدْ قالَ بولسُ الرَّسولُ الشَّيءَ نَفْسَهُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية. فَفي ما يَخْتَصُّ بالمَعْمودِيَّةِ، فإنَّ إنْسانَنا العَتيق قَدْ صُلِبَ مَعَ المَسيح، وَماتَ، وَدُفِنَ في مِياهِ المَعْموديَّة. وَعِنْدَما نَخْرُجُ مِنَ المَاءِ فإنَّنا نَقومُ إلى الحَياةِ الجَديدَةِ التي بِحَسَبِ الرُّوح. والشَّيءُ المُؤكَّدُ هُوَ أنَّ الأشْخاصَ الذينَ يَعيشونَ الحَياةَ الجَديدَةَ التي بِحَسَبِ الرُّوح قَدْ تَوَقَّفُوا عَنِ العَيْشِ في الخَطِيَّةِ. وَهَذا هُوَ مَا يُؤكِّدُهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 6: 1 4 إذْ يَقول: "أَنَبْقَى فِي الخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ المَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ المَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الحَيَاةِ".

كَذَلِكَ، يَقولُ يوحنَّا الرَّسول في رِسالَتِهِ الأولى 3: 9: "كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ".

وَإذا كُنْتَ، صَديقي المُستمع، تَظُنُّ أنَّكَ بِمَنْأى عَنِ الخَطِيَّةِ، يَجِبُ عليكَ أنْ تَحْذَرَ لأنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقول: "إِذًا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ". وَإذا كُنْتَ تَظُنُّ أنَّ كُلَّ الطُّرُقِ تُوْصِلُكَ إلى اللهِ الحَيِّ، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَكَ: "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ المَوْتِ".

وَفي ضَوْءِ مَا يَقولُهُ بُطْرُسُ الرَّسولُ هُنا، يَجِبُ على المُؤمِنِ المَسيحيِّ أنْ يَتَوَقَّعَ مُكابَدَةَ الألَمِ لأجْلِ المَسيح. فَالمُؤمِنُ يَعيشُ في عَالَمٍ مُعادٍ للمَسيح. لِذلكَ، يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نَتَوَقَّعَ الألَمَ وَالاضْطِهادَ بِسَبَبِ إيمانِنا بالمَسيحِ الحَيِّ.

وَيَقولُ بُطْرُسُ هُنا إنَّ "مَنْ تَأَلَّمَ في الجَسَدِ، كُفَّ عَنِ الخَطِيَّةِ". فَالمُؤمِنُ يَتألَّمُ عَادَةً لأنَّهُ يَرْفُضُ أنْ يَعيشَ في الخَطِيَّةِ كَغَيْرِ المُؤمِنين. وَعِنْدَما يَخْتارُ المُؤمِنُ أنْ يَحْيا في مِلْءِ نِعْمَةِ اللهِ فإنَّهُ يَتَحَرَّرُ مِنْ هَيْمَنَةِ الخَطِيَّةِ عَلَيْهِ.

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ الفِكْرَةَ نَفْسَها قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالأعْداد 2 4:

لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضًا الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ، لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ. لأَنَّ زَمَانَ الْحَيَاةِ الَّذِي مَضَى يَكْفِينَا لِنَكُونَ قَدْ عَمِلْنَا إِرَادَةَ الأُمَمِ، سَالِكِينَ فِي الدَّعَارَةِ وَالشَّهَوَاتِ، وَإِدْمَانِ الْخَمْرِ، وَالْبَطَرِ، وَالْمُنَادَمَاتِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ الْمُحَرَّمَةِ، الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ يَسْتَغْرِبُونَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَرْكُضُونَ مَعَهُمْ إِلَى فَيْضِ هذِهِ الْخَلاَعَةِ عَيْنِهَا، مُجَدِّفِينَ. الَّذِينَ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا لِلَّذِي هُوَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ.

فَقَبْلَ أنْ نَنالَ الخَلاصَ بيسوعَ المَسيح، كُنَّا نَعيشُ مِنْ أجْلِ إشْباعِ شَهَواتِنا الجسديَّةِ فَقَط. وَيَصِفُ الرَّسولُ بُطْرُسُ هُنا نَمَطَ حَياةِ غَيْرِ المُؤمِنينَ فيقولُ إنَّهُمْ يَسْلُكونَ فِي الدَّعَارَةِ وَالشَّهَوَاتِ، وَإِدْمَانِ الخَمْرِ، وَالبَطَرِ، وَالمُنَادَمَاتِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ المُحَرَّمَةِ، وَالتَّجْديفِ على اللهِ الحَيِّ. وَلأنَّ هَؤلاءِ يَعيشونَ في الخَطِيَّةِ فإنَّهُمْ يُدْهَشونَ وَيَسْتَغْرِبونَ حينَ يَعْلَمونَ أنَّ هُناكَ شَخْصًا لا يَفْعَلُ هَذِهِ الأشياء. وَهُمْ يَسْألونَهُ عَادَةً: "إنْ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُ أُمورًا كَهَذِهِ، ما المُتْعَةُ التي تَجِدُها في هَذِهِ الحَياة؟" وَقَدْ يُحاوِلُ غَيْرُ المُؤمِنينَ أنْ يَجْتَذِبوا المُؤمِنينَ إلى الحَياةِ الخاطِئَةِ التي يَعيشونَها. وَفي حَالِ إصْرارِ المُؤمِنِ على الرَّفْضِ، قَدْ يَسْخَرونَ مِنْهُ وَيَهْزَأونَ بِهِ.

وَلَكِنَّ هؤلاءِ يَنْسونَ حَقيقَةً مُهِمَّةً وَهِيَ أَنَّهُمْ سَيُعْطُونَ حِسَابًا لِلَّذِي هُوَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ. وَيا لَهَا مِنْ حَقيقَةٍ مُرَوِّعَةٍ لِغَيْرِ المُؤمِنين! فَهُمْ سَيُعْطُونَ حِسابًا للهِ عَنْ حَياتِهِمِ التي عَاشوها على الأرْض. فَسَوْفَ يُسْألُ كُلُّ وَاحِدٍ: ""ماذا فَعَلْتَ بِحَياتِكَ؟" فَقَدْ كانَتْ هِبَةُ اللهِ المَجَّانِيَّةُ مُتاحَةً لَهُمْ. وَلَكِنَّهُمْ أهْدَروها مِنْ خِلالِ حَياةِ الخَطِيَّةِ التي عَاشُوها.

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدَيْن 6 و 7:

فَإِنَّهُ لأَجْلِ هذَا بُشِّرَ الْمَوْتَى أَيْضًا، لِكَيْ يُدَانُوا حَسَبَ النَّاسِ بِالْجَسَدِ، وَلكِنْ لِيَحْيَوْا حَسَبَ اللهِ بِالرُّوحِ. وَإِنَّمَا نِهَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَتَعَقَّلُوا وَاصْحُوا لِلصَّلَوَاتِ.

وَقَدْ كانَتِ الكَنيسَةُ تَعيشُ دَائِمًا في تَرَقُّبٍ دائِمٍ لِمَجيءِ الربِّ ثانِيَةً. ولأنَّ أحَدًا لا يَعْلَمُ وَقْتَ مَجيءِ الربِّ يَسوعَ ثانِيَةً، يَجِبُ علينا أنْ نَكونَ مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمَجيئِهِ في أيِّ وَقْتٍ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَجِبُ علينا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ أنَّ حَياتَنا على الأرْضِ مُؤقَّتَة. وَمِنَ المُحْزِنِ أنْ نَرى أُناسًا يَعيشونَ حَياتَهُمْ كَما لَوْ كَانُوا مُخَلَّدين. فَهُمْ يَقولونَ إنَّهُمْ يُريدونَ أنْ يَسْتَمْتِعوا بِشَبابِهِمْ وَأنْ يُشْبِعوا كُلَّ شَهْوَةٍ رَديئَةٍ لَدَيْهِمْ قَبْلَ أنْ يَهْرَموا. وَلَكِنَّ هَذا يُرينا كَمْ أنَّ الإنْسانَ مِسْكينٌ وَضالٌّ! فَلا أحَدَ مِنَّا يَعْلَمُ كَمْ سَيَعيش. وَالإنْسانُ الحَكيمُ هُوَ الذي يَكونُ مُسْتَعِدًّا لِمُلاقاةِ الربِّ في أيِّ وَقْتٍ.

وَقَدْ كَانَ الرَّسولُ بُطْرُسُ قَدْ كَتَبَ هَذِهِ الكَلِماتِ وَهُوَ في سِنٍّ مُتَقَدِّمَةٍ. لِذا فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ مَا يَتَحَدَّثُ عَنْهُ لأَنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّ نِهايَةَ كُلِّ شَيءٍ قَدِ اقْتَرَبَت. وَأفْضَلُ نَصيحَةٍ يُقَدِّمُها بُطْرُسُ لِقُرَّائِهِ هِيَ: "تَعَقَّلُوا وَاصْحُوا لِلصَّلَوَاتِ". فَهُناكَ أُمورٌ كَثيرَةٌ قَدْ تُلْهينا عَنِ الصَّلاةِ وتؤثِّرُ سَلْبًا

في عَلاقَتِنا مَعَ اللهِ الحَيِّ. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بُطْرُسَ يُوْصينا بأنْ نَتَعَقَّلَ، وَبأنْ نُواظِبَ على الصَّلاةِ واليَقَظَةِ الرُّوحِيَّةِ.

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 8:

وَلكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَكُنْ مَحَبَّتُكُمْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً، لأنَّ المَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الخَطَايَا.

إذًا، قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ، يَجِبُ أنْ تَكونَ مَحَبَّةُ المُؤمِنينَ لإخْوَتِهِمْ وَأخَواتِهِم في المَسيحِ شَديدَة. فالمحبَّةُ الحَقيقيَّةُ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الخَطايا. وَهَذا لا يَعْني أنَّ المَحَبَّةَ تَجْعَلُنا مُتساهِلينَ وَمُتَهاونينَ مَعَ الخَطِيَّةِ. لا يا صَديقي، بَلْ إنَّها تَجْعَلُنا نَحْتَمِلُ ضَعْفَ الآخَرينَ وَتُعْطينا القُدْرَةَ على احْتِمالِهِمْ وَإعْطائِهِمْ فُرْصَةً ثانِيَةً.

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 9:

كُونُوا مُضِيفِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِلا دَمْدَمَةٍ.

وَقَدْ كانَ هَذا الأمْرُ مُهِمًّا جِدًّا في زَمَنِ الكَنيسَةِ الأولى. فَعِنْدَما كانَ المُؤمِنونَ المَسيحيُّونَ يُسافِرونَ مِنْ مَكانٍ إلى الآخَر، لَمْ يَكُنْ باسْتِطاعَتِهِمْ أنْ يَبيتوا عِنْدَ الوَثَنِيِّينَ وَلا في الفَنادِقِ التي كانَتْ مَشْهورَةً بِالنَّجاسَةِ وَالزِّنى. لِذلكَ، فإنَّ الرَّسولَ بُطْرُسَ يُوْصي المُؤمِنينَ بأنْ يَكونوا مُضيفينَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِلا دَمْدَمَةٍ أيْ دُونَ تَذَمُّرٍ.

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ العاشِرِ:

لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أخَذَ مَوْهِبَةً، يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ.

فاللهُ أعْطى المُؤمِنينَ مَواهِبَ عَديدَةً. وَهُوَ يُريدُ مِنْ كُلِّ مُؤمِنٍ أنْ يَسْتَخْدِمَ مَوْهِبَتَهُ لِخِدْمَةِ أعْضاءِ جَسَدِ المَسيحِ. وَنَرى هُنا أنَّهُ يَنْبَغي للمُؤمِنِ أنْ يَكونَ وَكيلًا صَالِحًا على نِعْمَةِ اللهِ المُتَنَوِّعَةِ. وَالوَكالَةُ الصَّالِحَةُ تَعْني أنْ نَسْتَخْدِمَ مَواهِبَنا التي وَهَبَها اللهُ لَنا لِتَمْجيدِ اسْمِهِ القُدُّوسِ وَلِخِدْمَةِ المُؤمِنينَ الآخَرين. بِعِبارَةٍ أُخرى، لا يَجوزُ للمُؤمِنِ أنْ يَسْتَخْدِمَ المَواهِبَ التي وَهَبَها اللهُ لَه لِتَحْقيقِ أهْدافِهِ الشَّخْصِيَّةِ البَحْتَةِ أوْ لِتَحْقيقِ رِبْحٍ قَبيحٍ لا يَرْضى اللهُ عَنْهُ.

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الحادي عَشَر:

إنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ أحَدٌ فَكَأقْوَالِ اللهِ. وَإنْ كَانَ يَخْدِمُ أحَدٌ فَكَأنَّهُ مِنْ قُوَّةٍ يَمْنَحُهَا اللهُ، لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إلَى أبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ.

كَمْ هُوَ مُهِمٌّ أنْ نَعْلَمَ ذَلِكَ! فَلا يُمْكِنُ لأيِّ مُؤمِنٍ أنْ يَخْدِمَ بِفاعليَّةٍ إلَّا إذا كانَ يَفْعَلُ مَا يُريدُهُ اللهُ مِنْهُ، وَإلَّا إذا كانَ يَسْتَخْدِمُ المَوارِدَ التي زَوَّدَهُ اللهُ بِها. وَيَجِبُ على كُلِّ مُؤمِنٍ وَخادِمٍ للربِّ أنْ يَخْدِمَ بأمانَةٍ وَنَزاهَةٍ وَأنْ يَتْرُكَ النَّتائِجَ للربِّ الذي بِيَدِهِ كُلُّ شَيءٍ. وَقَدْ يَجِدُ بَعْضُ المُؤمِنينَ صُعوبَةً في القِيامِ بِهَذا الأمْرِ إنْ كَانُوا مِنَ السَّاعينَ إلى الكَمالِ في كُلِّ عَمَلٍ يَعْمَلونَهُ. فالأشْخاصُ الذينَ يَنْشدونَ الكَمالَ في كُلِّ مَا يَفْعَلونَهُ يَتَجاهَلونَ حَقيقَةً مُهِمَّةً وَهِيَ أنَّ الإنْسانَ مُعَرَّضٌ للسَّهْوِ وَالخَطأِ. لِذلكَ فإنَّهُمْ يُعانونَ قَلَقًا وَيُظْهِرونَ عَدَمَ ثِقَةٍ بالآخَرين خَوْفًا مِنْ أنْ لا يَفْعَلَ هَؤلاءِ ما يُطْلَبُ مِنْهُم. ولَكِنْ إذا كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، أمينًا في مَا تَقومُ بِهِ، عَلَيْكَ أنْ تَتَعَلَّمَ أنْ تُسَلِّمَ النَّتائِجَ للهِ الحَيِّ. فَاللهُ لا يُريدُ مِنَّا أكْثَرَ مِنْ أنْ نَقومَ بِالمَهامِّ المُوْكَلَةِ إلينا بِنَزاهَةٍ وَأمانَةٍ وَضَميرٍ صَالِحٍ. وَهُوَ يُريدُ مِنَّا أنْ نَفْعَلَ كُلَّ شَيءٍ لِتَمْجيدِهِ هُوَ. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورنثوس 10: 31: "فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللهِ".

لِذلكَ يَقولُ لَنا بُطْرُسُ الرَّسولُ هُنا: "إنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فَكَأَقْوَالِ اللهِ. وَإِنْ كَانَ يَخْدِمُ أَحَدٌ فَكَأَنَّهُ مِنْ قُوَّةٍ يَمْنَحُهَا اللهُ". وَلَكِنْ لِماذا يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ؟ يُجيبُ بُطْرُسُ الرَّسولُ عَنْ هَذا السُّؤالِ قائلًا: "لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِيَسُوعَ المَسِيحِ، الَّذِي لَهُ المَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ". وَهَذا يُرينا أنَّنا لا نَخْدِمُ لِتَمْجيدِ أنْفُسِنا، بَلْ لِتَمْجيدِ اللهِ الحَيِّ.

وَالآنْ، يَعودُ الرَّسولُ بُطْرُسُ للحَديثِ عَنِ الألَمِ فَيَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 12 و 13:

أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ، بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ، افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضًا مُبْتَهِجِينَ.

في ضَوْءِ هَذِهِ الكَلِماتِ، لا يَنْبَغي لأيِّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ أنْ يَسْتَغْرِبَ إذا واجَهَ اضْطِهادًا أوْ أوقاتًا عَصيبَةً في حَياتِهِ. فَكَما أنَّ السيِّدَ المَسيحَ تألَّمَ وَظُلِمَ وَصُلِبَ، يَنْبَغي لِكُلِّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ أنْ يَتَوَقَّعَ مُعامَلَةً مُشابِهَةً مِنَ العَالَم. وَهَذا يُذَكِّرُنا بالكَلِماتِ التي كَتَبَها الرَّسولُ بُوْلُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى تيموثاوُس 3: 12 إذْ نَقْرَأُ: "وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي المَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ".

وَبَعْدَ أنْ يَقولَ بُطْرُسُ الرَّسولُ: "لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلْوَى الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ، لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ"، فإنَّهُ يَقولُ: "بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ المَسِيحِ، افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضًا مُبْتَهِجِينَ". وَهَذا يُرينا أنَّ المُؤمِنَ مُطالَبٌ بأنْ يَفْرَحَ لا بالألَمِ نَفْسِهِ، بَلْ بِحَقيقَةِ اشْتِراكِهِ في آلامِ السيِّدِ المَسيحِ. فَإنْ كُنَّا نَسْتَطيعُ أنْ نَفْرَحَ وَسْطَ الألَم، فَكَمْ بَالحَرِيِّ سَنَفْرَحُ عِنْدَما يَأتي الربُّ يَسوعُ المَسيحُ ثانِيَةً بِمَجْدٍ عَظيم!

وَيُتابِعُ بُطْرُسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ والأعْداد 14 16:

إِنْ عُيِّرْتُمْ بِاسْمِ المَسِيحِ، فَطُوبَى لَكُمْ، لأَنَّ رُوحَ المَجْدِ وَاللهِ يَحِلُّ عَلَيْكُمْ. أَمَّا مِنْ جِهَتِهِمْ فَيُجَدَّفُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا مِنْ جِهَتِكُمْ فَيُمَجَّدُ. فَلاَ يَتَأَلَّمْ أَحَدُكُمْ كَقَاتِلٍ، أَوْ سَارِقٍ، أَوْ فَاعِلِ شَرّ، أَوْ مُتَدَاخِلٍ فِي أُمُورِ غَيْرِهِ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ كَمَسِيحِيٍّ، فَلاَ يَخْجَلْ، بَلْ يُمَجِّدُ اللهَ مِنْ هذَا القَبِيلِ.

إذًا، إنْ كانَ النَّاسُ يُعَيِّرونَكَ، يا صَديقي، بِسَبَبِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيحِ، فاعْلَمْ أنَّكَ مِنَ المُطَوَّبين لأنَّ رُوحَ المَجْدِ وَاللهِ يَحِلُّ عَلَيْكَ لِيُعْطيكَ القُوَّةَ وَالقُدْرَةَ على الاحْتِمال. وَمَعَ أنَّ المَسيحَ يُجَدَّفُ عليهِ مِنْ قِبَلِ المُضْطَهِدين، فإنَّهُ يَتَمَجَّدُ في أولادِهِ الذينَ يَتألَّمونَ لأجْلِ اسْمِهِ القُدُّوس.

وَهُناكَ أُمورٌ لا يَليقُ بالمُؤمِنِ أنْ يَتألَّمَ لأجْلِها. فالرَّسولُ بُطْرُسُ يَقولُ هُنا: "فَلاَ يَتَأَلَّمْ أَحَدُكُمْ كَقَاتِلٍ، أَوْ سَارِقٍ، أَوْ فَاعِلِ شَرّ، أَوْ مُتَدَاخِلٍ فِي أُمُورِ غَيْرِهِ". فَهَذِهِ السُّلوكيَّاتُ قَدْ تَجْلِبُ الألَمَ على الإنْسان. وَلَكِنَّ الذي يَتألَّمُ لأسْبابٍ كَهَذِهِ لَيْسَ مُطَوَّبًا لأنَّهُ لَمْ يُمَجِّدِ اللهَ، بَلْ جَلَبَ العَارَ على اسْمِهِ.

وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ مَرْقُس 8: 35: "وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا". وَنُلاحِظُ هُنا أنَّهُ لَمْ يُقَدِّمْ أسْبابًا أُخرى، بَلْ قالَ "مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ". وَهُوَ يَقولُ أيضًا في إنْجيل مَرْقُس 10: 29 و 30: "لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً، لأَجْلِي وَلأَجْلِ الإِنْجِيلِ، إِلاَّ وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِي هذَا الزَّمَانِ، بُيُوتًا وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلاَدًا وَحُقُولاً، مَعَ اضْطِهَادَاتٍ، وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ". وَنُلاحِظُ هُنا أنَّهُ يَقولُ أيضًا: "لأَجْلي ولأجْلِ الإنْجيل". لِذلكَ، إنْ كانَ لا بُدَّ مِنَ الألَمِ في حَياتِنا، لِنَحْرِصْ على أنْ لا نَتألَّمَ لأجْلِ شَيءٍ يَجْلِبُ العارَ على اسْمِ السيِّدِ المَسيح.

لَقَدْ كانَ الوَثَنِيُّونَ في زَمَنِ الكَنيسَةِ الأولى يُطْلِقونَ لَقَبَ "مَسيحِيّ" على أتْباعِ المَسيحِ لإهانَتِهِمْ وَتَحْقيرِهِم. لِذلكَ يَقولُ بُطْرُسُ هُنا: "وَلكِنْ إِنْ كَانَ كَمَسِيحِيٍّ، فَلاَ يَخْجَلْ، بَلْ يُمَجِّدُ اللهَ مِنْ هذَا القَبِيلِ". بِعِبارَةٍ أُخرى، إذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَحْتَمِلُ الألَمَ لأجْلِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيح، فاحْسِبْ هَذا شَرَفًا عَظيمًا.

ثُمَّ يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 17:

لأَنَّهُ الوَقْتُ لابْتِدَاءِ القَضَاءِ مِنْ بَيْتِ اللهِ. فَإِنْ كَانَ أَوَّلاً مِنَّا، فَمَا هِيَ نِهَايَةُ الَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ اللهِ؟

إنْ كانَ اللهُ يُؤدِّبُ أولادَهُ في هَذِهِ الحَياةِ لِكَيْ لا يُدانُوا في الحَياةِ الأبديَّةِ، فَكَمْ بالحَرِيِّ سَتَكونُ نِهايَة الذينَ لا يُطيعونَ إنْجيلَ اللهِ! وَإنْ كَانَ المُؤمِنونَ يَتألَّمونَ في هَذِهِ الحَياةِ بِسَبَبِ فِعْلِ الخَيْرِ، فَكَمْ بالحَرِيِّ سَتَكونُ الآلامُ التي سَيُكابِدُها الأشْخاصُ الذينَ رَفَضُوا إنْجيلَ الربِّ يَسوعَ المَسيح!

وَأخيرًا، يَقولُ بُطْرُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 4: 18 و 19:

وَ «إِنْ كَانَ البَارُّ بِالجَهْدِ يَخْلُصُ، فَالفَاجِرُ وَالخَاطِئُ أَيْنَ يَظْهَرَانِ؟» فَإِذًا، الَّذِينَ يَتَأَلَّمُونَ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ، فَلْيَسْتَوْدِعُوا أَنْفُسَهُمْ، كَمَا لِخَالِقٍ أَمِينٍ، فِي عَمَلِ الخَيْرِ.

هَذا يُذَكِّرُنا بِكَلِماتٍ وَرَدَتْ في سِفْرِ الأمْثال 11: 31 إذْ نَقْرَأ: "هُوَذَا الصِّدِّيقُ يُجَازَى فِي الأَرْضِ، فَكَمْ بِالحَرِيِّ الشِّرِّيرُ وَالخَاطِئُ!" وَنَحْنُ نَقرأ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 14: 22 أنَّهُ "بِضيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ". وَهذِهِ هِيَ حَالُ مُؤمِنينَ كَثيرينَ مِمَّنْ يُعانونَ اضْطِهاداتٍ عَنيفَةً بِسَبَبِ إيمانِهِم بالسيِّدِ المَسيح. فَإنْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ حَالُ الأبْرار، فَإنَّ مَصيرَ الفُجَّارِ وَالخُطاةِ سيكونُ مُرْعِبًا يَوْمَ الدَّيْنونَةِ لأنَّهُمْ لَمْ يَتوبوا وَلَمْ يُؤمِنوا بيسوعَ المَسيح.

وَيُوصي بُطْرُسُ الرَّسولُ مَنْ يَتَألَّمُونَ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ أنْ يَسْتَوْدِعُوا أنْفُسَهُمْ، كَمَا لِخَالِقٍ أمِينٍ، فِي عَمَلِ الخَيْرِ. فَاللهُ الأمينُ لا يُمْكِنُ أنْ يُهْمِلَنا وَلا أنْ يَتْرُكَنا. فَهُوَ خَالِقُنا وَمُخَلِّصُنا الذي يَسْتَأهِلُ ثِقَتَنا الكامِلَة. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بُطْرُسَ الأولى. لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُقَوِّيكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يَحْفَظَكَ في جَميعِ طُرُقِكَ كَيْ تَسْلُكَ كَما يَليقُ بِكَ كَوَلَدٍ مِنْ أولادِ اللهِ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَخْتَبِرَ في حَياتِكَ غِنى مَراحِمِ الربِّ وَنِعْمَتِهِ وَإحْساناتِهِ في المَسيح يَسوع. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَسْتَوْدِعَ نَفْسَكَ وَحَياتَكَ، كَمَا لِخَالِقٍ أمِينٍ، فِي عَمَلِ الخَيْرِ لأنَّ شَعْرَةً وَاحِدَةً لَنْ تَسْقُطَ مِنْ رَأسِكَ إلَّا بإذْنِ أبيكَ السَّماوِيِّ. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!